Lorand Gaspard, **Palestine Anné 0,**
(Paris : Ed. Gaspar, 1970).

لاسباب عديدة في طليعتها سيطرة الصهيونية على حصة الاسد من وسائل صياغة الرأي العام الاوروبي والغربي عموما من جهة ، ولتقصير العرب المعنيين في اعلام الرأي العام العالمي بشكل منهجي ، سليم ، ومقبول على الاقل من قطاعاته الاكثر تفهما وتقدما من جهة اخرى ، فان الكتب التي « تشذ » عن الخط الاعلامي السائد المناصر لوجهة النظر الصهيونية نادرة ، ولهذا السبب بالذات ، ثمينة ، مهما كانت نواقصها ومهما كان قصورها عن امتلاك رؤيا تاريخية راديكالية لاسباب النزاع الصهيوني — العربي ولافاق حسمه . من بين هذه الكتب النادرة ، هذا الكتاب الذي نستعرضه هنا وسنشير ، كلما دعت الحاجة ، الى نواقصه وثغراته .

يصدر الكتاب باستشهاد من لينين كاشارة الى الخط الفكري والسياسي الذي اختاره المؤلف : « علينا ، يقول لينين ، ان نخوض نضالا لا هوادة فيه ضد امتيازات وعنف الامة الظالمة ، وان لا نتحلى باي تسامح امام البحث عن الامتيازات من طرف الامة المظلومة » .

في الواقع هذا الكتاب ليس اول كتاب لنفس المؤلف يتناول المسألة الفلسطينية بل هو الكتاب الثاني الذي جاء تكملة اكثر تأنيا واكثر راهنية من كتابه الاول السريع والذي كان ، كما يقول المؤلف نفسه ، رد فعل امام جهل الرأي العام الغربي والعالمي الكامل لحقائق النزاع العربي الاسرائيلي عموما وخصوصا للوضع التاريخي لفلسطين ولحاضرها ... رغم ان فلسطين تشكل اليوم نقطة حساسة في منطقة الشرق الاوسط ونقطة متفجرة في العالم يتوقف مصير السلام في المستقبل المتطور على طبيعة الحلول المطبقة فيها .

كان هدف الكتاب الاول اذن : شرح الوقائع التي طمسها التعصب لاسرائيل كتكفير عن « عقدة الذنب » الاوربية وكنتيجة للتأثير الصهيوني على صياغة الرأي العام الغربي واخيرا ، على حد قول المؤلف ، كانعكاس « للعنصرية المعادية للعرب » التي انضمت اليها العناصر الفاشية والمعادية للسامية التي كانت خلال الحرب الكونية الثانية تمارس بسادية بربرية ابادة اليهود .

وهكذا نجد منظمات برو — نازية مثل « العمل الفرنسي » و « الغرب » التي كان جلادوها يشرفون بانفسهم على المعتقلات النازية ، تحت حكومة فيشي المتحالفة مع هتلر ، في كل من فرنسا والجزائر ، يناصرون اليوم دولة اسرائيل ضد العرب والمقاومة الفلسطينية .

كان الكتاب الاول كتابا اعلاميا . اما الكتاب الثاني فهو كتاب رأي يقول المؤلف انه لا يريد في هذا الكتاب خوض نقاش تاريخي حول من له الحق التاريخي في فلسطين : هل الفلسطينيون الذين يسكنونها منذ ١٤ قرنا وبعضهم منذ اكثر من ٢٠ قرنا ام اليهود الذين تركوها منذ عام ٧٠ .

اراء المؤلف في هذا الكتاب هي حصيلة تجربة عامين ١٩٦٨ — ١٩٦٩ عاشها المؤلف على عين المكان في فلسطين المحتلة وفي عمان وجنوب لبنان بين صفوف المقاومة التي « زرعت البذور التي ستقرر في العشر او العشرين عاما القادمة تطور ومستقبل الشرق الاوسط » .

يدحض المؤلف الفكرة التي تغذيها الدعاية الصهيونية والقائلة ، لتطمين الرأي العام الاوربي الذي بدا يشعر بالقلق من عواقب استمرار الوضع المتفجر في الشرق الاوسط ، ان الوضع هناك راكد. وانه لا خوف من انقطاع البترول العربي الحيوي لصناعة وحياة الاوربيين . ولا خوف من نزاع عالمي يكون البحر الابيض والبلدان الواقعة على حوضه مسرحا له . « كثيرا ما يقال ان الوضع في الشرق الاوسط راكد . لكن الذي يتجول هناك ويتصل بالفلاح والعامل والجامعي والبورجوازي فانه يلاحظ ان كل شيء يتحرك . وان عوامل التحول العميق بدأت تتفاعل ربما ببطء ولكن بيقين » . واذا كان التفوق العسكري الاسرائيلي حقيقة راهنة . وهي الحقيقة التي يراهن عليها القطاع الاكثر اتساعا ونفوذا من الصهيونيين . فان المؤلف يذكرهم بمصير التفوق العسكري الامريكي في فيتنام ، الذي بات اليوم ، تحت ضربات الحرب الشعبية الثورية التي تقوم على تسليح الجماهير وتدريبها وتنظيمها ووضع السلطة تحت رقابتها الفعلية ، مهددا بهزيمة سياسية وعسكرية لا يمكن التنبؤ بكل عواقبها الخطيرة في